



# الفصل الأول

النبوءة المفهوم والدلالة

## المبحث الأول

التعريف بمفهوم النبوءة والدليل



# المطلب الأول

مفهوم النبوءة ( التعريف - الدلالة - النشأة )

## أولاً: بين النَّبَأ والنِّبَا:

في اشتقاق (النبوءة والنبى) في اللغة قولان:  
الأول: أنه من نبأ بالهمز وهو الخبر، والثاني: أنه من نبا  
نبوة ونباوة - بدون همز- وهو من الرفعة والعلو،  
والأظهر أن النبي مأخوذ من الإنباء أي: (الإخبار عن الله  
تعالى)، لا من النبوة (الرفعة والفضيلة).

## وذلك للأسباب الآتية:

١

إجماع العرب على أن أصل اشتقاق كلمة النبي من (نبأ) بالهمز.

٢

كلمة النَّبَأُ -بتخفيف الباء- وردت في القرآن بمعنى الخبر الذي به فائدة عظيمة يحصل به العلم، وكلمة نَبَأٌ -بتشديد الباء- تنبه على تحقق الخبر ووقوعه من قبل الله، وهي أبلغ، والخبر يدل على خاصة النبوة بخلاف غيره؛ فالنبوة تتضمن الخبر.

٣

معنى العلو والرفعة المأخوذ من (النبأ) داخل في معنى (النبأ)؛ فمن أنبأه الله وجعله مُنْبِئًا عنه لا بد أن يكون رفيع القدر عليًا، وقد يوصف من ليس بنبي بالعلو والرفعة، فلا تدل على خصوص النبوءة.

٤

إن ترك الهمز المقصود منه التخفيف.



## ثانيًا: النبوءة والغيب (المصدر والمرتكز)

النبوءة إخبار عن الغيب؛ فاللّٰه جل جلاله يخبر نبيه بشرعه وقد يكون بواسطة أو بدون واسطة، والواسطة بين اللّٰه وأنبيائه جبريل عليه السلام، والنبي ﷺ يُخبر الناس بما أوحى اللّٰه جل جلاله إليه، دون أي تدخل منه ﷺ؛ فمفهوم النبوءة له بعدين؛ رأسي من اللّٰه إلى النبي، وأفقي من النبي إلى الناس، وترتكز على الغيب من جهتين: من جهة خبر النبي عن اللّٰه، ومن جهة طريقة وحي اللّٰه لنبيه.

## ثالثاً:

### النبوءة والدين (المصدر والمرتكز)

يرتبط مفهوم النبوءة والدين ارتباطاً وثيقاً من جهة إلهية المصدر، والدين يرتكز على الجانب الإلهي الذي يتسم بالغيب، وليس مجرد نزعة للتقديس، ورمزيتها الحسية المتمثلة في عبادة الأصنام؛ بل بالخضوع لقوى الإله الغيبية المدبرة. والدين لا يجعل من الإله مبدأً تدير فعّال فحسب، بل هو مصدر حكم وتشريع في الوقت نفسه، وهذا هو الإله جل جلاله المعبود بحق؛ وكل دين لابد فيه من حقيقة متعالية يطلق عليها الإله، وفي الأديان التوحيدية يطلق عليها اسم (الله).

## رابعًا: النبوءة (كواشف وزيوف)

النبوءة تركز على مفهوم الغيب، ومن هنا فإن سبب نزع الجانب الغيبي من مفهوم النبوءة: إنكار الوحي الذي أوحاه الله جل جلاله لنبيه، وهو متضمن للأحكام من الأوامر والنواهي؛ بمعنى عزل الدين عن شؤون الحياة ليعيش الإنسان كما يريد الإنسان؛ وفق عقله المخلوق، ولم يتم التصريح علانية بتنحية الدين عن مناحي الحياة بل تم سلوك طريق ملتوٍ يهدف لتحريك الأس الذي يقوم عليه الدين برمته وهو النبوءة.

وهذه الحياة اللادينية هي ذاتها الحياة التي كان يعيشها الناس قبل بعثة النبي ﷺ التي لا تُؤمن إلا بما هو مشاهد ومحسوس وملموس.  
وصلاح الناس إنما كان بعد بعثة النبي ﷺ، ولا غرو فصلاح الناس والنهضة الحقيقية تتحقق بالاستضاءة بنور الوحي.



## خامسًا: خلاصة الخلاصة

إن مفهوم النبوءة يرتكز على الغيب، ولا بد للنبي الصادق الذي يخبر أنه نبي مُرْسَل من عند الله من دليل يبرهن على صدقه، فما الدليل وما مرادفاته؟! هذا مَا سيوضحه المطلب التالي بإذن الله تعالى.



# المطلب الثاني

مفهوم الدليل ومرادفاته ( التعريف والتدليل )

## أولاً: تعريف الدليل

الدليل الأمانة في الشيء؛ وهو يستلزم عين المدلول، ولا يكون مدلوله أمراً كلياً مشتركاً بين المطلوب وغيره، بل نفس العلم به يوجب علماً بعين المدلول؛ كما أن الشمس آية النهار، قال جل جلاله: ( وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَنۡ يَّحۡسَبُ أَنَّهُ يَسۡمِعُ السَّمۡعَ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبۡصِرَةً ) [الإسراء: ١٢] فالعلم بطلوع الشمس يوجب العلم بوجود النهار. كما أن آيات نبوة محمد ﷺ نفس العلم بها يوجب العلم بنبوته.

وقد يكون الدليل واحداً وله وجوه دلالة متعددة تدل على أمر واحد، وهذا مثل دليل القرآن؛ فقد دل على صدق نبوة محمد ﷺ، وتعددت فيه وجوه الدلالة، فهو من أعظم الآيات وأظهرها وأبقاها.

ولم يرد في القرآن الكريم لفظ الدليل بمعنى ما يُستدل به على قضية النبوءة، وإنما ورد لفظ الآية والبرهان والسلطان والبينة والبصيرة حيال الاستدلال على قضية النبوءة؛ وهي ألقاظ شرعية صحيحة مرادفة للدليل.

## ثانيًا:

### تعريف الآية

هي العلامة؛ وسُميت الآية من القرآن آية لأنها علامة على الله تعالى؛  
وسُميت دلائل صدق الأنبياء آيات لأنها علامات قاطعة على صدقهم.

## ثالثًا:

### تعريف البرهان

الحجة القاطعة التي تكبت الخصم؛ والبرهان يقتضي الصدق واليقين أبدًا لا  
محالة؛ لأنه الحجة الفاصلة بينة.

## رابعًا:

### تعريف السلطان

في أصل اللغة يدل على التمكن والقوة والقهر، ويُطلق ويراد به الحجة والبرهان، وكل سلطان في القرآن فهو حجة، وإنما سُمي سلطانًا لأنه حجة الله جل وعز في أرضه، ولذلك قيل للأمرء: سلاطين لأنهم الذين تُقام بهم الحجج والحقوق، وقد جاء طلب السلطان من منكري النبوة من أنبيائهم، قال تعالى: ( قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ \* قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَلْبَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ) [إبراهيم: ١٠ - ١١].

## خامسًا: تعريف البينة

بان الشيء بياّنًا؛ أي: اتضح وظهر فهو بيّن، وهي الأدلة والبراهين البينة في نفسها التي يتبين بها غيرها.

## سادسًا: تعريف البصيرة

هي البرهان والحجة، وأصل ذلك كله وضوح الشيء، يقال: بَصُرْتُ بالشيء إذا صرّت به بصيرًا عالمًا، والبصيرة: اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقق الأمر، وجمعها بصائر.

## سابعًا: تعريف الحجة

هي البرهان والدليل، وما يدل على صحة الدعوى.



# المطلب الثالث

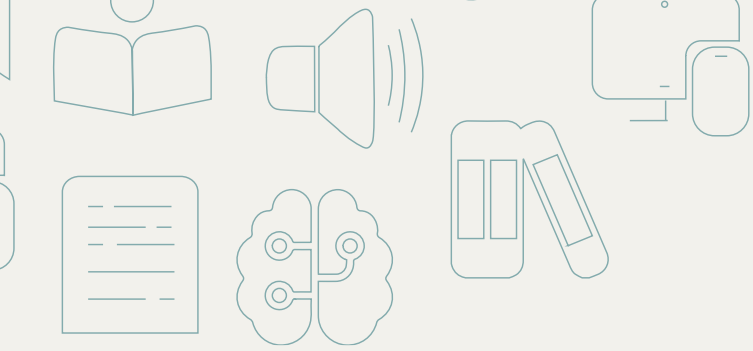
التعريف بالقرآن

## أولاً: القرآن الكريم الدليل والمدلول:

برهن القرآن على نبوءة محمد ﷺ من جهة كونه أوحاه الله إليه، ومصدق ذلك في قوله ﷺ: ( ما مِنَ الأنبياءِ نبيُّ إلا أُعطيَ ما مثله آمنَ عليه البشرُ، وإِنما كانَ الذي أُوتيتُ وَحيًا أوحاهُ اللهُ إليَّ، فأرجو أن أكونَ أكثرَهُم تايعةً يومَ القيامةِ ) رواه البخاري.







## ثانيًا: تعريف القرآن بخصائصه:

كلام الله تعالى، مُنزل غير مخلوق، نزل به جبريل على محمد ﷺ، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، منه بدأ وإليه يعود .

## ثالثًا: دلالة القرآن على نبوءة النبي ﷺ من جهة النظم والمعنى.

برهن القرآن الكريم على صدق نبوءة النبي ﷺ من جهة النظم والمعنى، ولا يمكن أن تقتصر برهنته على جهة واحدة؛ ونشير لهذه الدلالة لأن المعتزلة يرون أن كلام الله يقتصر على اللفظ فقط دون المعنى، والأشاعرة يرون أن كلام الله يقتصر على المعنى فقط دون اللفظ.

## رابعًا: البشرية والأنسنة والأرخنة والمحاولات البائسة.

مع وضوح خصائص القرآن إلا أن بعض المكذبين بنبوءة النبي ﷺ قديمًا وحديثًا حاولوا زحزحة مصدره الإلهي، فحاول كفار قريش نزع القداسة الإلهية عن القرآن الكريم، فأحالوه إلى نص بشري لم يوح الله به إلى نبيه محمد ﷺ، إنما تعلمه من بعض البشر، قال تعالى: ( وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ) [النحل: ١٠٣]، أو أنه افتراء من محمد ﷺ، قال تعالى: ( بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ) [الأنبياء: ٥]، وأنه افتراه بمساعدة آخرين له، قال تعالى: ( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ) [الفرقان: ٤].

### وحقيقة قولهم هو الافتراء والكذب

يقول الله تعالى: ( إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الكَاذِبُونَ ) [النحل: ١٠٥]

مع التأكيد بأن كفار قريش كانوا معترفين بأن القرآن ليس من جنس كلام  
المخلوقين، لكنهم لم يُسلّموا لحقيقة ذائقتهم اللغوية التي لا ينكرها إلا مكابراً أو  
جاهل بلغة العرب؛ وأسلموا عقولهم لأهوائهم لرد ما جاء به النبي ﷺ من الحق.

وما زال قولهم يتكرر بمنطلقات فكرية أخرى إلى يومنا هذا، وفق أسس  
فلسفية تقول بأرخنة وأنسنة النص القرآني؛ لنزع المصدر الغيبي من مفهوم  
النبوءة ودليل صدقها (القرآن) .

## خامسًا: القول بخلق القرآن بين المعتزلة وعلمانيّ العرب (النظرية والتطبيق).

المعتزلة وإن قالوا بأن القرآن مخلوق، ووقعوا في تأويل الآيات لتنزيه الله عن مشابهة المخلوق استنادًا على أدلتهم العقلية، إلا أنهم يثبتون إلهية مصدره، ودلالته على صدق نبوءة النبي ﷺ، ويحتجون به على من خالفهم، ويردون به على الملاحدة منكري النبوءات، بخلاف العلمانيين الذين تبنا قول المعتزلة بخلق القرآن لأرختته وأنسنته لإنكار إلهية مصدره، ولنزع القداسة عنه، ومعاملته كنص أدبي، فلا دلالة فيه على صدق النبوءة، ولا تعظيم لآياته ودلائله وقائله؛ فتم تعطيل العمل بالقرآن وفق قراءة معاصرة تتناسب مع إنسان هذا الزمان. مع أنه -في الحقيقة- لا يمكن للإنسان أن يعيش في معزل عن هدي القرآن.